المحاضرة السادسة في العقيدة للفرقة الثانية عام ١٤٣٦ هـ

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ... أما بعد ،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي نبيينا محمد ، وشر الأمور محدثاتها ،

وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد ...

- وقفنا عند باب :

باب
ما جاء في الكهان ونحوهم

* علاقة هذا الباب بكتاب التوحيد :

- أن الكهان والعرّافين ، ومن يدخل في هذا الصنف ، يقع كثير منهم في الشرك ،

بل لا يتمكن كثيرٌ منهم من هذه المهن والصناعات المحرمة ، كالكهانة والعرافة وغير ذلك ،

إلا بتعاطي أسباب من الشرك ،

إذن فعلاقة هذا الباب بالتوحيد هو معرفة ما جاء في الكهّان مما يُناقض التوحيد ويضاده .

*** علاقة هذا الباب بالباب الذي قبله وهو باب " بيان شئ من أنواع السحر " :**

- أن فعل الكهّان والعرّافين والرمّالين والمنجّمين وغيرهم ، فيه شبه كبير بأعمال السحرة ، سواء أكان بالاستعانة بالجن أو بتعاطي ما خفي من أسباب ، وما لطف ودقَّ من هذه الأسباب .

*** يقول في الموسوعة الفقهية الكويتية :**

- الكهانة لغة : من كَهَن يَكْهِنُ كَهَانَةً ، يعني : قضى له بالغيب .

والكاهن : هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدّعي معرفة الأسرار ومطالعة الغيب .

- وتُطلق العرب على الذي يقوم بأمر الرجل ، ويسعى في حاجته : كاهنًا .

وكذلك يسمون من يتعاطى علمًا دقيقًا : كاهنًا ؛ لذا يسمون المنجّم والطبيب : كاهنًا .

*** أنواع الكهانة :**

- ذكر **الحافظ بن حجر** في **فتح الباري شرح صحيح البخاري** في قوله " باب الكهانة " ، نقلًا عن **الخطّابي** : " الكهنة قوم لهم أذهان حادّة ، ونفوس شريرة ، وطباع نارية ؛ فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه ..

- يقول : "كانت الكهانة في الجاهلية فاشية ، خصوصًا بالعرب ؛ لانقطاع النبوة فيهم ، وهي على أنواع ، منها :

النوع الأول : ما يتلقونه من الجن ، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء ، فيركب بعضهم بعضًا ، إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيُلقيه إلى الذي يليه ، فإذا تلقّاه ألقاه في أذن الكاهن ، فيزيد فيه .

- فلما جاء الإسلام ونزل القرآن ، حُرست السماء من الشياطين ، كما قال تعالى :

" وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا "

فتُرسل عليهم الشهب ، فبقى من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب ، وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى **" إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ "**

- وكانت إصابة الكهّان قبل الإسلام كثيرة جدًا ، كما جاء في أخبار **" شق و سُطيح "** ونحوهما

- وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جدًا ، حتى كاد يضمحل ولله الحمد .

- وقد خالف في ذلك القرطبي فقال : انقطع استراق السمع تمامًا وبقي من يتشبهون بالكهان .

النوع الثاني : من يُخبر الجنيّ به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالبًا ، أو يطّلع عليه من قَرُب لا من بَعُد **" وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ "**

وهذا ما يسمى بـ **" الغيب النسبي "** .

النوع الثالث : ما يستند إلى ظنٍ وتخمين وحدَس ،

وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه .

النوع الرابع : ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك ،

ومن هذا القسم الأخير ما يُضاهي السحر ، وقد يعترض أحدهم في ذلك بالزجر(زجر الطير) والطرق والنجوم ، وكل ذلك مذمومًا شرعًا " أ . هـ

- نعود إلى كتاب فتح المجيد :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: بابُ ما جاء في الكُهَّان ونحوهم.

ش: الكاهنُ: هو الذي يأخذ عن مُسترق السمع، وكانوا قبل المبعث كثيراً. وأمَّا بعد المبعث فإنهم قليل؛ لأن الله تعالى حرس السماء بالشُّهُب.

وأكثرُ ما يقع في هذه الأمة: ما يُخبر به الجنُّ مواليهم من الإنس، عن الأشياء الغائبة مما يقع في الأرض من الأخبار، فيظنه الجاهلُ كشفاً وكرامة. وقد اغترَّ بذلك كثيرٌ من الناس، يظنون ذلك المخبِر لهم عن الجن ولياً لله، وهو من أولياء الشيطان؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. [الأنعام: ١٢٨].

- أما الأحاديث :

-١

روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».

* شرح الحديث :

ش: قوله: (عن بعض أزواج النبى ﷺ) هى حفصة،

قوله: «من أتى عرّافاً» سيأتى بيانُ العرَّاف إنْ شاء الله تعالى.

وظاهر الحديث: أنَّ الوعيد مُرتَّبٌ على مجيئه وسؤاله، سواءٌ صدَّقه أو شك فى خبره؛ فإنَّ [فى][(١)] بعض روايات الصحيح «من أتى عرافًا فسأله عن شىءٍ لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»[(٢)].

قوله: «لم تُقبل له صلاة» إذا كانت هذه حال السائل، فكيف بالمسؤول؟

قال النووىُّ وغيره: معناه أنَّه لا ثواب له فيها، وإنْ كانت مُجزئةً بسقوط الفرض عنه. ولا بدَّ من هذا التأويل فى هذا الحديث؛ فإنَّ العلماء متفقون على أنَّه لا يلزم من أتى العرَّاف إعادة صلاة أربعين ليلة. انتهى ملخصاً[(٣)].

- قال **ابن العثيمين** – رحمه الله ، وهو يشرح هذا الحديث : " **لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا** " ، يعني : القبول التام ، كمن لم يتلبس بهذا المانع .

- وتأويل آخر في الحديث : " **لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً** " يعني : أنه أتى من الجُرم والسيئات والآثام ما يوزن بأجر صلاة أربعين يومًا ، لكن في النهاية هي مجزأة كما ذكر النووي .

وفى الحديث: النهىُ عن إتيان الكاهن ونحوه.

قال القُرطبى: يجب على من قدر على ذلك من مُحتسب وغيره أن/ يُقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك من الأسواق، ويُنكر عليهم أشد النكير، على من يجىء إليهم، ولا يغتر بصدقهم فى بعض الأمور، ولا بكثرة من يجىء إليهم ممن ينتسب إلى العلم؛ فإنهم غيرُ راسخين فى العلم، بل من الجهال بما فى إتيانهم من المحذور.

-٢

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وعن أبى هُريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «مَن أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزِلَ على محمد ﷺ». رواه أبو داود

-٣

وللأربعة، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».
ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود موقوفاً.

* **شرح الحديث :**

قوله: «من أتى كاهنًا» قال بعضُهم: لا تَعارض بين هذا وحديث «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاةٌ أربعين ليلة» هذا على قول من يقول: هو كفرٌ دون كفر.

- وهو الصحيح ، وهو قول الجمهور ، أن مجرّد إتيان العرّاف وسؤاله وتصديقه في أمور الغيب النسبيّ ، كفر دون كفر ، وليس كفرًا أكبر .

- وإنما يكون تصديقه كفرًا أكبرًا ، إذا كان تصديقًا له في شئ من خصائص الربوبية ، كمن يدعي علمه بالغيب المطلق ، وأنه على اطلاع على اللوح المحفوظ ، وموعد قيام الساعة ، وآجال الناس ... وغيرها

- وهنا لابد من وقفة مع معنى **" الغيب المطلق "** ومعنى **" الغيب النسبي "**

* **الغيب المطلق :** هو ما غيّبه الله عن جميع خلقه ، فلم يُطلع عليه أحد منهم ، بل استأثر سبحانه بعلمه .

قال تعالى " **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "

وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله** " .

- فإذا أعلم الله بعض خلقه ببعض هذا الغيب ، كما قال تعالى " **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** " .

فهذا يكون غيب نسبيّ ؛ لأنه قد عرفه بعض الخلق دون بعض .

* **فالغيب النسبيّ :** هو ما غاب عن بعض الخلق عِلمُه ، وعلمه البعض ، فهذا إنما يسمى غيبًا بالنسبة للجاهل به والذي لا يعلمه ، وليس بغيب بالنسبة للذي يعلمه .

- وهذا النوع من الغيب يُعرف إما : بالوحي ، كما قال تعالى " **تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا** " .

أو: بطريق التجربة والعلم الحديث .

- وطرق معرفة الغيب النسبي ، تنقسم إلى : طرق مشروعة و طرق غير مشروعة

- ومن الطرق غير المشروعة : التجسس والتنصت المحرم ،

ومنها معرفة الأشياء المفقودة عن طريق الجن .

- من خلال هذه التعريفات والتقسيمات يتبين لنا أن حكم العرّاف والكاهن يختلف باختلاف طريقة معرفته للغيب النسبي أهو بطريق مشروع أم غير مشروع .

إذن سؤال : لَمَ لم يَحكم على الكاهن والعرّاف بالكفر ؟

ج : لأن الكهانة – كما ذكرنا في كلام الخطّابي – أنواع .

س : حكم المال المأخوذ من الكهانة ؟

ج : هو مال حرام ، مال سحت ؛ لما رُوِيَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ " .

وحلوان الكاهن : هو الثمن الذي يأخذه على كهانته .

أمّا على قول من يقول بظاهر الحديث، فيُسأل عن وجه الجمع بين الحديثين!.
وظاهرُ الحديث: أنَّه يكفر، متى اعتقد صدقَه بأى وجه كان.

- والصحيح : أنه يكفر متى اعتقد صدقه ((على الوجه الذي يشارك فيه رب العالمين بشئ من خصائصه سبحانه)) أي " شرك في الربوبية " .

قوله: «فقد كفر بما أُنزل على محمد» قال القُرطبى: المراد بالمنزَّل: الكتاب والنسة. انتهى.

وهل الكفرُ فى هذا الموضع كفرٌ دون كفر، فلا ينقل عن الملة، أم يُتوقف فلا يقال: يُخرج عن الملّة ولا ما يخرج؟ وهذا أشهرُ الروايتين عن أحمد رحمه الله.

- والمراد بالتوقف هنا ليس التوقف في الحكم (التوقف الفقهي)

وإنما المراد التوقف عن بيان هذا التفصيل السابق في حكم الكاهن لعموم الناس ؛ حتى لا يحدث تساهلًا .

قال المصنفُ رحمه الله تعالى: ولأبي يعلى - بسندٍ جيدٍ - عن ابن مسعود، مثلُه موقوفاً[٣].

وهذا الأثر: رواه البزَّارُ أيضاً، ولفظُه: من أتى كاهناً أو ساحراً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ[١].

وفيه: دليلٌ على كفر الكاهن والساحر؛ لأنهما يدَّعيان علم الغيب، وذلك كفر. والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به، وذلك كفرٌ أيضاً.

س : ما هي موجبات كفر الساحر والكاهن ؟

ج : ١- ادعاء علم الغيب (وهو من الغيب المطلق) الذي اختص الله بعلمه ؛ لذا كان الكاهن طاغوتًا ؛ لأنه لما طغى وتجاوز حدّه وادّعى معرفة هذا الغيب المطلق ، كان شركًا في الربوبية ، وكذلك هو شرك في الأسماء والصفات ، في اسمه سبحانه " العليم " .

٢- أن يتعاطى أعمال الكهانة والسحر عن طريق التقرب للجن ، وصرف العبادات إليهم ، وفعل الشركيات والكفريات التي يسخّرهم بها .

٣- أن الله عزوجل سمى هؤلاء الكهان طواغيت ، قال تعالى **" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ "** ، وقد ورد في تفسير الطاغوت بالآية أنهم كهّان جُهينة .

- والمصدق أن هناك من يُشارك الله في علمه الكامل ، وعلمه بالغيب المطلق ، فهذا كافرٌ أيضًا .

٤-

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وعن عمران بن حُصين، مرفوعاً: «ليس منا مَن تطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهَّن أو تُكُهِّن له، أو سَحر، أو سُحِر له. ومَن أتى كاهناً فصدَّقهُ بما يقول، فقد كفر بما أُنزِلَ على مُحمد ﷺ». رواه البزَّار[٢] بإسنادٍ جيد.

ورواه الطبرانيُّ بإسناد حسن، من حديث ابن عباس، دون قوله: «ومن أتى كاهنا» إلى آخره[٣].

* شرح الحديث :

ش: قول: «ليس منا» فيه: وعيدٌ شديد، يدلُّ على أنَّ هذه الأمور من الكبائر؛ وتقدّم: أنَّ الكهانَة والسحر كفر.

قوله: «من تطيّر» أي: فعل الطيرة، «أو تُطير له» أي: قَبِل قولَ المُتطيِّر له وتابعه، وكذا معنى «أو تكهن أو تُكهن له» كالذى يأتى الكاهن ويصدقُهُ ويتابعه، وكذلك من عمل الساحرُ له السحر.

فكلُّ من تلقَّى هذه الأمور عمّن تعاطاها فقد برىء منه رسولُ الله ﷺ؛ لكونها: إمَّا شركٌ كالطيرة، أو كفرٌ كالكهانة والسحر. فمن رضى بذلك وتابع فهو كالفاعل؛ لقبوله الباطل واتباعه.

* الفرق بين الكاهن والعرّاف :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: قال البَغَوى: العرَّاف: الذى يدَّعى معرفةَ الأمور بمقدِّمات يستدلُّ بها على المسروق ومكانِ الضَّالة، ونحو ذلك(١).

وقيل: هو الكاهن. والكاهن: هو الذى يُخبر عن المغيَّبات فى المُستقبل.

وقيل: الذى يُخبر عمَّا فى الضمير.

وقال أبو العباس ابنُ تيمية: العرَّاف: اسمٌ للكاهن والمنجم والرَّمَّال ونحوهم، ممن يتكلَّم فى معرفة الأمور بهذه الطرق(٢).

ش: البَغَوى - بفتحتين - هو الحُسين بن مسعود بن الفرَّاء الشافعي، صاحبُ التصانيف، وعالمُ أهلِ خُراسان. كان ثقة فقيهًا زاهدًا. مات فى شوَّال سنة ستَ عشرة وخمسمائة.

قوله: (العرّاف: الذى يدَّعى معرفة الأمور). ظاهرهُ، أنَّ العرَّاف: الذى يُخبر عن الواقع كالسرقة وسارقها، والضالة ومكانها.

وقال شيخُ الإسلام: إنَّ العرَّاف: اسمٌ للكاهن والمنجِّم والرَّمَّال/ ونحوهم، كالحازر الذى يدَّعى علمَ الغيب، أو يدَّعى الكشف!.

وقال أيضاً: والمنجِّمُ يدخلُ فى اسم العراف، وعند بعضهم هو فى معناه.

وقال أيضاً: والمنجِّمُ يدخل فى اسم الكاهن، عند الخطَّابى وغيره من العلماء، وحكى ذلك عن العرب.

وعند آخرين: هو من جنس الكاهن، وأسوأ حالاً منه، فيُلحق به من جهة المعنى(٣).

وقال الإمامُ أحمد: العراف: طَرَفٌ من السحر. والساحرُ أخبث.

وقال أبو السعادات: العرّاف: المنجِّـم، والحازر(٤) الذى يدَّعى علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به(٥).

وقال ابنُ القيِّم: من اشتهر بإحسان الزَّجْر عندهم سمَّوه عائفاً، وعرَّافًا.

والمقصودُ من هذا: معرفة من يدَّعى معرفة علم شئ من المُغيَّبات، فهو إمَّا داخلٌ فى اسم الكاهن، وإمَّا مشاركٌ له فى المعنى، فيُلحق به. وذلك أنَّ إصابة المُخبر ببعض الأمور الغائبة، فى بعض الأحيان يكون بالكشف. ومنه ما هو من الشياطين، ويكون: بالفأل، والزَّجر، والطِّيرة، والضرب بالحصى، والخط فى الأرض، والتنجيم، والكهانة، والسحر، ونحو هذا من عُلوم الجاهلية.

ونعنى بالجاهلية: كلَّ من ليس من أتباع الرُّسل عليهم السلام، كالفلاسفة والكُهَّان والمنجِّمين، وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبى ﷺ؛ فإنَّ هذه علوم القوم، ليس لهم علمٌ بما جاءت به الرسل عليهم السلام.

وكلُّ هذه الأمور يُسمَّى صاحبُها كاهنًا وعرّافًا، أو فى معناهما. فمن أتاهم فصدَّقهم بما يقولون لحقه الوعيد. وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوامٌ، فادَّعوا بها علم الغيب الذى استأثر الله تعالى بعلمه، وادَّعوا أنهم أولياء، وأنَّ ذلك كرامة!!.

ولا ريب أنَّ من ادعى الولاية، واستدلَّ بإخباره ببعض المُغيَّبات فهو من أولياء الشيطان، لا من أولياء الرحمن!؛ إذ الكرامةُ: أمرٌ يُجريه الله على يد عبده المؤمن المتقى: إمَّا بدعاء، أو أعمال صالحة لا صُنع للولى فيها، ولا قُدرة له عليها. بخلاف من يدَّعى أنَّ ولىٌّ لله، ويقول للناس: اعلموا أنِّى أعلمُ المُغيبات؛ فإنَّ مثل هذه/ الأمور قد تحصُل بما ذكرنا من الأسباب، وإنْ كانت أسباباً محرَّمة كاذبة فى الغالب.

ولهذا قال ﷺ فى وصف الكهان: «فيكذبون معها مائةَ كذبة»(1) فبيَّن أنَّهم يصْدقون مرةً ويكذبون مائة.

وهكذا حالُ من سلك سبيلَ الكُهَّان، ممن يدَّعى الولاية والعلم بما فى ضمائر الناس، مع أنَّ نفس دعواه دليلٌ على كذبه؛ لأن فى دعواه الولاية تزكيةَ النفس المنهى عنها بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾. [النجم: ٣٢] وليس هذا من شأن الأولياء، بل شأنُهم الإزراءُ على نفوسهم وعيبهم لها، وخوفُهم من ربهم.

يأتون الناس، يقولون: اعرفوا أنَّا أولياء، وأنا نعلم الغيب؟ وفي ضمن ذلك طلبُ المنزلة في قلوب الخلق، واقتناصُ الدنيا بهذه الأمور.

وحسْبك بحال الصحابة والتابعين، وهم سادات الأولياء رضي الله عنهم، أفكان عندَهم من هذه الدعاوى والشَّطحات شئ؟! لا والله، بل كان أحدُهم لا يملك نفسه من البُكاء إذا قرأ القرآن، كالصديق رضي الله عنه(١). وكان عمر يُسمع نشيجُه من وراء الصفوف يبكي في صلاته(٢)، وكان يمرُّ بالآية في ورده بالليل فيمرضُ منها ليالي يعودونه(٣). وكان تميمُ الداري يتقلَّب في فراشه لا يستطيع النوم إلا قليلاً، خوفًا من النار، ثم يقوم إلى صلاته!.

ويكفيك في صفات الأولياء، ما ذكره الله تعالى من صفاتهم: في سورة الرَّعد، والمؤمنين، والفُرقان، والذَّاريات، والطور. فالمتصفون بتلك الصفات هم الأولياء الأصفياء، لا أهل الدعوى والكذب ومنازعة ربُّ العالمين فيما اختصَّ به من الكبرياء والعظمة وعلم الغيب، بل مجرَّدُ دعواه علمُ الغيب كفر.

فكيف يكون المدعى لذلك ولياً لله؟. وقد عظُمَ الضررُ واشتدَّ الخطبُ بهؤلاء المغترِّين الذي ورثوا هذه العلوم عن المشركين، ولبَّسوا بها على خفافيش القلوب. نسألُ الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

- ومن الآثار :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وقال ابنُ عباس - في قوم يكتبون أبا جاد، وينظرون في النجوم -: ما أرى مَن فعل ذلك له عند الله من خلاق(٤).

ش: هذا الأثرُ، رواه الطبرانيُّ / عن ابن عباس، مرفوعًا. وإسنادُه ضعيف،

- وقد تعقّب هذا الكلام ، صاحب كتاب **" مغني المريد "** وهو أبو عائش عبد المنعم إبراهيم وقال : " هذا الحديث مرويٌّ بإسنادٍ صحيح " .

* قال **الشيخ بن العثيمين** – رحمه الله : " وتعلم أباجاد ينقسم إلى قسمين :

الأول : تعلم مباح ، بأن نتعلمها لحساب الجُمل ، وما أشبه ذلك ؛ فهذا لا بأس به ، وما زال أناس يستعملونها ، حتى العلماء يؤرخون بها ،

قال شيخنا عبد الرحمن السعدي في تاريخ بناء المسجد الجامع القديم :

جد بالرضا واعطِ المنى :: من ساعدوا في ا البنا

تاريخه حين انتهى :: قول المنيب اغفر لنا

والشهر في شوال يا :: رب تقبل سعينا

- فقوله : **" اغفر لنا "** لو عددناها حسب الجمل صارت ١٣٦٢ هـ .

- وقد اعتنى بها العلماء في العصور الوسطى ، حتى في القصائد الفقهية والنحوية وغيرها ، ويؤرخون بها مواليد العلماء ووفياتهم ، فهذا مباح وجائز .

الثاني : محرّم ، وهو كتابة " أباجاد "كتابة مربوطة بسير النجوم وحركتها وطلوعها وغروبها ، وينظرون في النجوم ليستدلوا بالموافقة أو المخالفة على ما سيحدث في الرض إما على سبيل العموم كالجدب والمرض والحرب وما أشبه ذلك ، أو على سبيل الخصوص ،

كأن يقول لشخص : سيحدث لك مرض أو فقر أو سعادة أو نحس في هذا وما أشبه ذلك ، فهم يربطون هذه بهذه ، وليس هناك علاقة بين حركات النجوم واختلاف الوقائع في الأرض .

قوله: (ما أرى). يجوزُ فتحُ الهمزة، بمعنى لا أعلم. ويجوز ضمُّها، بمعنى: لا أظن.

وكتابةُ أبى جاد، وتعلُّمها ـ لمن يدَّعى بها علم الغيب ـ هو الذى يُسمَّى علمُ الحرف(٢)، وهو الذى فيه الوعيد. فأمَّا تعلُّمها للتهجى وحساب الجُمل، فلا بأس به.

قوله: (وينظرون فى النجوم)، أى: ويعتقدون أنَّ لها تأثيراً؛ كما سيأتى فى باب التنجيم.

وفيه من الفوائد: عدمُ الاغترار بما يؤتاه أهلُ الباطل من معارفهم وعلومهم؛ كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. [غافر: ٨٣].

- **قال فيه مسائل :**

- **الأولى :** لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن : يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم :

" من أتى كاهنًا ، فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أُنزل على محمد "

ووجهه : أنه كذّب بالقرآن ، وهذا من أعظم الكفر .

- **الثانية :** التصريح بأنه كُفر : تؤخذ من قوله : **" فقد كفر بما أُنزل على محمد "** .

- **الثالثة والرابعة والخامسة :** ذِكرُ من تُكهِّن له ، وتُطيِّر له ، وسُحر له ، تؤخذ جميعها من قوله صلى الله عليه وسلم **" ليس منا من تُكهِّن له ، أو تُطيِّر له ، أو سُحر له "** .

- **السادسة :** ذِكر من تعلّم أباجاد : تؤخذ من قول ابن عباس .

- **السابعة :** ذكر الفرق بين الكاهن والعراف ، كما ذكرنا من كلام البغوي وابن تيمية .

••••••

أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ،،